

# أثر عناصر التراث العراقي القديم في قاعة معروضات متحف التاريخ الطبيعي العراقي

محمود حسين عبد الرحمن<sup>1</sup>

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Print) 1819-5229 ISSN(Online) 2523-2029

تاريخ استلام البحث 2020/2/21 , تاريخ قبول النشر 2020/4/26 , تاريخ النشر 2020/9/15



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

## الملخص

تناول البحث اهم عناصر التراث العراقي القديم المتمثلة بالعمارة والفنون التشكيلية كونها الوسائل المباشرة التي حافظت على التراث لسهولة حفظها وسرعة تداولها وتنقلها وتنوع مواضيعها. وعبر ملامح هذه العناصر تحددت مشكلة البحث التي تبلورت بهيئة أسئلة منها: ما هي أهم عناصر التراث العراقي القديم. ما هي الفنون التشكيلية؟ ما اهم المواضيع التي تبناه؟ ما مفهوم النخلة في التراث العراقي القديم؟ ما هي الشواهد على ذلك؟ هل وظفت في الفن العراقي المعاصر؟ وما هي الشواهد فيه؟ كيفية توظيفها في الفنون وآثارها في قاعة معروضات متحف التاريخ الطبيعي العراقي. وتجسد هدف البحث في إبراز ( اثر عناصر التراث العراقي القديم في قاعة معروضات المتحف).

ظهر في هذه البحث أثر عناصر التراث العراقي القديم في قاعة معروضات المتحف من خلال توظيف مفردة النخلة التي تسيدت أغلب المشاهد الفنية في القديم وهي جزء من التراث تم توظيفها في الخزانات الخاصة بالنخيل داخل القاعة في جناح النبات كونها جزء مهم من التراث العراقي القديم. الكلمات المفتاحية: عناصر، تراث، قديم، العراق، النخلة، قاعة، متحف.

## مقدمة

تعدُّ عناصر التراث البشري ومنها الفنون التشكيلية انعكاساً طبيعياً لحياة الشعوب وأحاسيسها وهي مظهر من مظاهرها الحياتية الشعورية والنفسية. وهي نتاج مما يلوج في الازمان بدقة ومعبر عنه بصور جميلة أي انها اللغة المقروءة والعامل الخطابي بين البشر عامة وفي أي مكان وزمان. فلا تحتاج إلى الإسهاب في الشرح أو التفسير بل هي مرآة صادقة تتجلى فيها نهضة الشعوب والأمم وسجلات خالدة تُفسر عن رقي وانجازات تلك الشعوب ومكتبات صورية تدعم الباحثين في شتى المجالات وتترك لهم التفسير والتأويلات المتباينة مما يدعم مشاريعهم البحثية. فالفنون التشكيلية صور ناطقة تعبر عن حياة الانسان منذ القديم والى اليوم وتساهم في تكريس ونشر القيم الجمالية والتذوق الانساني المستمد من الحقائق التي أكتتها

<sup>1</sup> مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي / جامعة بغداد, [ahmed.mahmoud2005@gmail.com](mailto:ahmed.mahmoud2005@gmail.com)

الدراسات الحديثة في الفنون بأن بني البشر كلهم لديهم استعدادات فطرية لممارسة الفنون. وتشغل الفنون التشكيلية مكاناً مرموقاً في إسهامات عدة لدى الباحثين في شتى الميادين. وهذه الدراسة تُعدُّ واحدة مهمة من تلك الميادين إذ تتسّم الادوار الريادية في حياة الانسان العراقي القديم التي وصلت الى الحاضر عن طريق ما تركه من رسومات طرزت جدران الكهوف والصخور والعظام والأواني الفخارية المختلفة والمنحوتات العديدة ذات السمات الفنية الجميلة التي لا تعبر إلا عن محاكاة حقيقية لواقعه وبيئته التي ترعرع ونشأ فيها لكن بأساليبه الخاصة وفق ما يستشعر به.

كان وما زال دور الفنون التشكيلية مهماً للغاية لاسيما عند الباحثين المختصين بنشاطات الانسان وعلاقته بالطبيعة وما خلف من مآثر باتت جذوراً ومصادراً اساساً لأغلب الدراسات حيث اتفقت الآراء وأجمعت الكلمة على إن نشوء الفنون التشكيلية منذ إن ظهر الإنسان على سطح هذه الأرض يكاد أن يكون عمرها مقرون بعمر الإنسان لان الفن متلازم مع الإنسان وعادة ما يتغير بتغيرات العصور (Hueg, 1978, p14). لذلك ترك سجلاً مرئياً كانت جلّ مواضعه مستوحاة من الطبيعة لاسيما الاشجار ومنها شجرة النخيل، من هنا تتجسد مشكلة البحث هذا إذ يمكن صياغتها وبلورتها بشكل أسئلة وكما يلي:

1. ما مفهوم التراث ؟
2. ما مفهوم الفنون التشكيلية ؟
3. لماذا اهتمت أكثر عناصر التراث بالنخلة ؟
4. كيف جسدها الفنان العراقي الحديث والمعاصر ؟
5. هل وظفت في قاعة معروضات المتحف ؟

وتكمن أهمية البحث فيما يمكن أن تلقيه من أضواء على أثر عناصر التراث العراقي القديم منها الفنون التشكيلية في تجسيد في قاعة معروضات المتحف. بينما تركزت أهداف البحث الحالي في إمكانية إبراز أثر عناصر التراث العراقي القديم منها الفنون التشكيلية في قاعة معروضات متحف التاريخ الطبيعي العراقي. أما حدوده هي:

1. حدود موضوعية: أثر عناصر التراث العراقي القديم منها الفنون التشكيلية. وعلى الرغم من غزارة التراث العراقي القديم بما يمتلكه من معالم جمالية عدة فإن البحث هذا يتحدد ويتركز حول شجرة النخيل كونها من الرموز العراقية الموروثة الذي حُصِنَ لها خزانات خاصة في قاعة متحف التاريخ الطبيعي العراقي.
2. حدود مكانية: قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي.
3. حدود زمنية: 2004-2005م.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى إظهار أثر عناصر التراث العراقي القديم منها الفنون التشكيلية في قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي أحد المراكز البحثية في جامعة بغداد. تحديد المصطلحات:

الأثر لغوياً: ((بقية الشيء. والجمع آثار وأثور. وأثّرَ في الشيء: ترك فيه أثراً)) (Ibn Manzur, 1990, p5).  
الأثر اصطلاحاً: ((هو نتيجة الشيء)) (Saliba, 1971, p37).

الأثر إجرائياً: مجموعة من العلامات المرئية التي كونتها العوامل البيئية والإنسانية.

التراث لغوياً: التراث: ((الإرث: الأصل. ... الإرث في الحسب، والورث في المال. ... الإرث الميراث. ... وهو على إرث من كذا أي على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول. وفي حديث الحج: إنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم، يُريدُ به ميراثهم ملته...)) (Ibn Manzur, V2, p111).

اتراث اصطلاحاً: ((ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة، وثقافة، وقيم، وأداب، وفنون، وصناعات، وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، ويشمل كذلك على الوحي الإلهي (القرآن والسنة)، الذي ورثناه عن أسلافنا)) (Al-Omari, 1405H, p26).

التراث إجرائياً: التراث هو إنجاز اجتماعي ينتسب إلى الماضي في صورته المختلفة، سواء أكان ذلك علمياً أم أدبياً أم فلسفياً أم فنياً، وينضوي في ذلك جميع أشكال التعبير الثقافي مادية وغير مادية.

### المحور النظري (الإطار النظري)

#### مفهوم التراث

إن الميراث والتراث بمعنى واحد ومعناه ما يخلفه الرجل لورثته (Ibn Manzur, V2, pp111-112) وتطلق الكلمة، وتفيد تبعاً للوصف اللاحق بها، فنقول مثلاً: تراث إسلامي، وتراث عربي، وتراث إنساني (Al-Omari, p26). وتوسع مدلوله إذ لم يعد تراثاً عربياً إسلامياً بل تعدى فأصبح تراثاً إنسانياً، من بعض الجوانب: ويتعامل الشعراء الحديثون مع هذا التراث من زوايا أخرى مختلفة (Abbas, 1992, p117). ما ورثه المسلمون عن آبائهم من عقيدة راسخة وثقافة وفنون وأداب وقيم وصناعات متنوعة ومنجزات المادية والمعنوية كذلك يشمل الوحي الإلهي (القرآن الكريم الذي أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسنته الشريفة) التي ورثها هؤلاء المسلمين عن أسلافهم (Al-Omari, Op.Cit.).

وهنالك الموروث الطبيعي أو المادي أو الفيزيقي أو الجغرافي يشمل الأرض والسطح بأشكاله العديدة من خصوبة وتصحر وجبال وهضاب وتلال ووديان وسهول وانهار وبحار ومحيطات وبحيرات ومستنقعات. وجميعها عوامل مترابطة مع بعضها البعض ومؤثرة في الإنسان وتتأثر به (Badawi, 1986, p136).

أما التراث الإنساني فيتسع لأنواع التراث كلها، بصرف النظر عن الموطن لأنه يتعلق بالإنسان فرداً وجماعة. ويمثل التراث الإنساني التراكم كله خلال السنين والعصور من عادات وتقاليده وخبرات وتجارب وعلوم وفنون لمجتمع من المجتمعات ويبدو جزء أساس من مكونه الإنساني والخلقي والاجتماعي والسياسي والتاريخي. ويوثق علاقته بالأجيال الماضية التي كونته وعملت على اغنائها (Jabbour, 1979, pp63-64). ويكون التراث من ذلك هو إنجازات اجتماعية تنتسب إلى الأزمان الماضي بصورها المختلفة سواء أكان ذلك علمياً أم أدبياً أم فلسفياً أم فنياً، وينضوي في ذلك جميع أشكال التعبير الثقافي مادية وغير مادية.

#### مفهوم الفنون التشكيلية

تُعدُّ الفنون التشكيلية واحدة من أهم أنواع عناصر التراث (http://ar.wikipedia.org/wiki) وفق الدراسات الإنسانية بجوانبها الفلسفية والنظرية والتطبيقية المختلفة، ومن أبرز فروعها الرسم والنحت والفخار. ونظراً لخصوصية البحث حول الفنون التشكيلية سيتناول الباحث في حديثه عنها إذ تعتمد على

الرسالة البصرية في أدواتها وتقنياتها ووسائطها المختلفة. فهي إحدى ضروب المعرفة الإنسانية المحسوسة، ذات الصور المتعدد. فهي العلم الذي يتضمن الاكتشاف، والتعبير، والتأليف للأحداث، والتوثيق، وحفظ التاريخ البشري، وأنظمة الحياة السائدة في فترة زمنية ومكانية واصطلاحية وتاريخية محددة. وهي فعل اجتماعي يتحدى به الفنان واقعه، ويحفزه للتعبير عن المشاعر والأفكار الصادقة، والحقيقية لاسيما التي تتضمن تحديات ثقافية ومعاني لتصورات وتخيلات من مضامين الحياة الاجتماعية مكاناً وزماناً لفنانين يملكون المهوبة والبراعة والذوق في تقديم هذه المفاهيم (Khalil, 2000, p142).

تتناول الفنون التشكيلية الواقع وإعادة صياغته بصور أخرى جديدة، يقوم بها الفنان منتجاً رائعاً تحمل صفة الإبداع، ويقوم بدور المدقق والمرآة الفاحصة لمجتمعه، فهو يبحث عن مظاهر الجمال ويحدده، ويترجم الرموز التي تتطلب إدراكاً ذهنياً، ويلجأ إلى الصيغ المشتركة بينه وبين المشاهد، وتمكّنها من الفهم المباشر للمنجز الفني، لأنه يقوم بوضع نظم وأسس لفنّه الذي له عوالم تنشأ وتتكون منه محاولاً إيجاد وبقاء ذلك الفن في الكون أو الحياة اليومية للمجتمع، لأن الفن بلا ضير مرتبط بالأنشطة الإنسانية على اختلاف أنواعها. إن الفن يثير في الإنسان الشعور الذي كان قد جربه في ماضيه القريب. ويثيره بنفسه فينقل هذا الشعور الخاص بوساطة الحركة والصوت، أو اللون وشكل وخط المعبر عنها بالكلمات أو سواها ليصبح هذا الشعور جزءاً من تجارب الآخرين (Nobler, 1987, pp33-34). تارة وتارة أخرى يكون مختلف تماماً عن تجاربهم، ذلك إن الحدث البسيط يتحول إلى حدث آخر مخالف له بمجرد رؤيته، فالمجتمع يفكر من خلال الصور. والصور (Al-Gohary, 1974, p744) المتشكلة في ذهنه، تثير سلسلة من الصور الأخرى بدون أي علاقة منطقية مع الأولى، يبرز هنا دور العقل ليوضح بعدمية التماسك لمثل الصور هذه، إلا إن المجتمع لا يروا ذلك على ما بدا. فيبدو إن الواقع مزج بين التضخيم الملحق بالحدث وبين الحدث ذاته. ولأنه ليس بقادر للتمييز بين الموضوعي والآخر الذاتي فإنه بلا أدنى شك يُعدُّ تلك الصورة الثابتة في مخيلته بمثابة الحقيقية وكذلك الواقعية، ذلك بالرغم من كونها ذات علاقة غاية في البعد عن الواقع المرئي.

إن نشوء الصور الفنية يتم من خلال استحضار مدركات الحس عندما تغيب عن الحواس وتعرف عادة بالتصوّر قبل أن تصبح تلك الصور فنية أو أدبية، فينبغي على الفنان المرور بمرحلة الإدراك الحسي المعرّف بالأثر النفسي الذي نشأ من انفعال حاسة أو عضو محس ويعني الفهم أو التعقل بوساطة الحواس و ذلك كإدراك الأشياء المحسوسة مثل ألوانها وأحجامها وابعادها وأشكالها (Ateeq, 1972, p68) الذي نشأ عند مرور الفكر بالصور الطبيعية (عند الفنان بالأخص الأعم) التي سبق أن شاهدها وانفصل عنها ثم اختزلها في مخيلته، مروره بها يتصفحها بوساطة البصر (Al-Khalidi, 1988, p74). ينشأ التصوّر عن طريق المدركات الحسية وهي بدون شك من عمليات العقل للفعل الكامن أي هي عملية عقلية أو نشاط عقلي عن طريقه يستطيع المرء ان يتعرف على مواضيع العالم الخارجي فيبدو استجابات عقلية لمؤثرات حسية معينة. فهو كذلك عملية عقلية تسبق سلوك الفرد (Al-Nimr, 1990, p12) فبدون ذلك الإدراك لا يمكن حدوث أي سلوك لان الإنسان عادة ما يتعرف تبعاً لمتطلبات المواقف الذي يدرکها (Damad, 2000, p12). من ذلك يقوم التصوير في إظهار المضمرة العقلية الكامنة عند الفنان خاصة في (Shimon, 1996, p123).

صور فنية لها أبعادها الجمالية فالتصوير إذن هو التعبير بالصور عن التجارب الشعورية التي مر بها الفنان ، بحيث ترتسم أمام المشاهد الصورة التي أراد

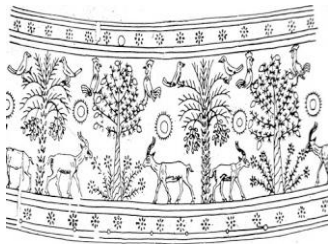


الشكل(1) تفاصيل لنحت جداري على الرخام من القصر الشمالي لأشور ناصر بال(نينوى)، المتحف البريطاني في لندن. (Mortikat, 1975, p425)

الفنان نقلها له وتكون أداة التصوير هي الألفاظ والعبارات (والخطوط والرموز والالوان والخامات والملمس ) ( Al-Khaldi, Op.Cit. p77).

لا يقبل الجدل فان للصور عناصر تؤسسها وتظهرها الى الوجود منها الخيال الكامن في ذاكرة الفنان المختص بتفسير الظواهر الجمالية التي تتراكم في ذهنه والتي تختلف تماماً عن الخيال الفطري الموجود أصلاً في سرائر النفس البشرية عامة، وأبرز وظائف خيال الفنان المبدع يُنشأ الصور الجميلة مستعملاً بذلك استعارة مثلاً كانت أو تشبيه، وبهذا المعنى يكون جوهر الفنون والأداب (Dahman, p145) والسبب راجع الى امتلاك الفنان الملكة العقلية المتميزة والنفسية الحاملة التي تجعله ان يتخطى الرؤيا البصرية المباشرة الى رؤيا شعرية بأحاسيس خاصة يؤهل ولادتها التخيل. والتخيل هو عملية تكون ذهنية عادة يتم من خلالها معالجة الصور أو الرسومات أو الأشكال المحسوسة التي تقود الأشخاص وفي الاخص الاعم الفنانين في رحلات متخيلة عبر عقولهم ويستجيبون لهذه الأخيلة بوساطة صور

عقلية. فبعضهم يقترح أخيلة معينة تساهم في رقد مشروعه البحثي النظري أو العملي كما عند الأديب أو الفنان. ومن تلك الاخيلة الولوج في أعماق التاريخ للوصول الى حياة الانسان العراقي القديم وعلاقته بالنخيل وتفسير للبيئة الطبيعية التي احتضنته. وينشأ العقل المتخيل عادة ظروفًا تتفق مع المغزى هذا.



الشكل(2)رسم لمشهد طبيعي منقوش على السطح الخارجي لعلبة من العاج وُجِدَتْ في القبر. , Op.Cit Mortikat, (p337)

وتشير التخيلات المستعملة كما تبدو في التعليم بانها تساعد على تسريع الإتقان المعرفي وتوسيعه، وذلك باستعمال التلاميذ للنشاطات التخيلية لازدياد معارفهم بالمواد أو الاشياء المعرفية والموضوعات الأساس والمهارات العديدة المختلفة كأن تكون تقنية منها ويدوية وأخرى مفاهيم. إذ أنها تعمل على تعميق النمو الانفعالي والوعي بالحياة الداخلية حيث تنمو اتجاهات المتعلمين وميولهم الفطرية التي يرغبوا في ممارستها.

على ان تكمن قدرة وقوة الخيال فيما يحقق من أثر نفسي شديد في المشاهد سواء أكان سلبياً أم إيجابياً كونه مطابقاً للحقيقة أو يخالفها فمثلاً أن رسوم الكهوف لا تعد فيها مادة بالرغم من وجودها بل ما يقع في المادة من التخيل. وهذه الرسوم لم تكُ للمتعة الجمالية فحسب بل كانت ذات مغزى رمزي سحري لتمكين الإنسان القديم من السيطرة على الحيوانات المتوحشة مصدر قوته الاقتصادي والتغلب عليها، فعندما يرسم سهم موجه إلى أحد الحيوانات كأنما يوجه لها في الحقيقة، فتلك الأشكال والرسومات تُعدُّ تعبيرات محاكية لأشكالها وصورها الحقيقية في الواقع، أي انها تحولت إلى اللغة الرمزية (Allam, 1975, p21. Reid, 1975, pp21-22).



الشكل (3) يمثل مخلفات النقوش السومرية للنخل ، العهد السومري.(Reade, 1983)

و تُعدُّ هذه الرسوم نوع من التدوين السحري على أقرب ما يكون (Al-Said, 1988, p59). بعدها تحولت تلك الصور المرسومة ذات الطابع الرمزي التجريدي الى نوع من التعبير عن الكلام بالصورة المجردة (Al-Musraf, 1984, 48). وبعدها اضاف الفنان الاول الخطوط المتقاطعة والعناصر الحيوانية المحورة كأنها في حالة حركة (Barrow, 1980, p254).

فوق سطوح بعض الأعمال الفنية التي نفذها سواء اكانت وظيفية ام دينية كما في الفخار (Baqir, 1973. P219). وبعضها احتوت على اسماك وطيور وعقارب وحيوان (الأيل) وفي بعض الأحيان أشكال آدمية مبسطة (Okasha.n.d. p92). تلك الاعمال الفنية التشكيلية بأشكالها المختلفة تبدو ملخص تام لخبرات ومهارات دقيقة جداً، أو شاهدة على اسرار مجتمع بكل انماطه الثقافية والأخلاقية (Al-Yifi.n.d. p16).

### مفهوم النخلة في التراث العراقي القديم



الشكل (4) منحوتة تظهر فيه النجمة والهِلال. (British Encyclopedia, 1979, Part

1: pp. 1045 and 1057 القديمة، والتمر ومنتجاته ( الدبس والبيرة والخمر والخل ) . ومما يشير الى اهميتها، ان قوانين حمورابي خصصت مواد من احكامها لزراعة النخيل والمعاملات الخاصة به ، وفرض الغرامة على كل من يهمل العناية ببستان النخل او يقطع نخلة. كانت مصدر الهام للكثير من الفنانين على مر العصور كعنصر

زخرفي مميز يعبر عن البيئة الطبيعية العراقية التي كانت في القديم حيث صورها على الكثير من مخلفاته الفنية من منحوتات حجرية ومن العاج وأختام اسطوانية، من هنا تتضح هيمنتها الاقتصادية والدينية والفنية (نخبة من الباحثين العراقيين، ص 167). ففي الجانب الفني التشكيلي يستعرض الباحث بعضاً الامثلة من التراث العراقي القديم حيث تسيدت النخلة على الموضوعات كلها فالشكل (1) يمثل نحت بارز على قطعة حجر من الرخام لناصر بال كما يبدو يظهر على يساره وخلفه أشجار النخيل والكروم. كما وردت في التراث العراقي القديم ويبدو من هذا المشهد تمثيل النخلة بخطوط رمزية بسيطة تقترب من الواقع (Al-Kilani, 2001, pp29-30).

وفي الشكل (2) تظهر فيه مجموعة من الغزلان ترعى في بستان من النخيل بأسلوب التكرار المتناظر للأشكال رُسمت بدقة متناهية سطح عليبة من العاج رسم منقوش على عليبة من العاج وُجِدَتْ في عثر عليه في الجانبين الشمالي والجنوبي من دكة القصر الأشوري. تمثل موضوعات تصويرية وُضِعَتْ على سطوح تصويرية للوحات وأُطْرِثْ بأشرطة مزخرفة لتبدو أشبه بحشوة معمارية. وبهذا المشهد يدل على اهتمام الفنان العراقي القديم بالنخلة وتوظيفها بمواضيعه الحياتية والطبيعية كلها.



الشكل(5) ختم اسطواني يمثل: آدم وحواء تتوسطهما نخلة. المتحف البريطاني. لندن.

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1422859317855154&set>



شكل(6) يمثل الملك آشور بان ابلي مع زوجته الملكة آشور شرآت في الحديقة الملكية. (Nunn, 2006, pp 20-2)

كما يشاهد الرمز التجريدي الجميل للنخلة في مخلفات النقوش السومرية عند أوج انبثاق عهدها السومري. فلا يمكن أن تغيب النخلة للحظة واحدة بل إن رمز قدسيها عند السومريين عظيم الشكل(3). فأغلب المشاهد تمثل تلك العناصر اشكال آدمية وحيوانات مركبة وشجرة النخيل المباركة وشجرة الصنوبر (Barrow, pp53-61). كما يظهر تأثير الفن المصري من خلال اسلوب رسم شجرة النخيل المقدسة والطريقة المميزة في تسلقها لجني التمر. (Tariqji, 2007, 102).

على إن قدسية النخلة ومكانتها المرموقة ظلت أيقونة ثابتة تتسيد مرائف حياة كلها التي عاشها العراقيون القدماء بمراحل عصورهم المتعاقبة فلا يمكن تجاهلها أو الحياد عنها مطلقاً فهي رمز هويتهم وكنيتهم ومشاريعهم الاقتصادية خاصة. ويظهر وجود النخلة في المحافل والنشاطات الانسانية كلها فلم تخلو منحوتة أو رسم زخرفي أو جداري إلا يرى مشهد النخلة حاضر فيها سواء أكان مشهد للحياة اليومية أم حملات عسكرية.

رافقت النخلة الزخرفة منذ نشأتها خاصة بالفنون العراقية القديمة بمراحلها كلها حيث تبدو النخلة في الزخارف المعمارية التي خلفها التراث العراقي القديم واضحة فوق الجدران وفي المعابد والقصور فتكسو الواجهات المعمارية. وتبدو واضحة على الأواني الفخارية السومرية وجدران القصور والمعابد الآشورية المميزة. إلى جانب ذلك يظهر الهلال إلى جانب النجمة عادة ما تكون متلازمتان الشكل(4). بينما يعبر الشكل(5) عن ختم اسطواني يحوي هيئة شخصين بهيئة امرأة ورجل جالسين الواحد مقابل الآخر تتوسطهما نخلة متناسقة يتدلى منها الرطب. يُرى في هذا المشهد بأن يديهما تمتدان إلى النخلة بغية الحصول من رطبها. يُشاهد قبعة ذات قرنين تُجَمِل رأس الرجل دالّة على الأهمية الدينية التي يتميز بها هذا الرجل. كما تظهر افعى عظيمة تتجه نحو المرأة والنخلة معاً معبراً بما لا يقبل الشك عن القصة المشهورة لخطيئة آدم وحواء. ويسمى أيضاً ب(ختم الإغراء). وتظهر النخلة في الحديقة الملكية خلف الأشكال الأدمية التي تمثل الملك وزوجته الملكة مع الخدم والحراس الشكل (6).

### النخلة في الرسم العراقي الحديث والمعاصر

أما في الفنون العراقية الحديثة والمعاصرة كان للنخلة صدى واسعاً إذ لم يخلُ محفل فني إلا وكان لها حضوراً متميزاً لأنها تعبر عن رمز العطاء والخير والشموخ، والقوة فهي بلا شك هوية العراق والعراقيين. ازدانت التصاميم في الاقمشة والمنسوجات والفخار والجداريات واللوحات المختلفة برموزها المعبرة في أساليب فنية عدة. حدد الباحث بعضاً من الفنانين الذين تأثروا بتراثهم

وبيئته الطبيعية والقروية عبر عصوره المتعاقبة وادخلوا مفردة النخلة وأجزائها في جلّ منجزاتهم الفنية فتسيد المشهد الفني العراقي الفنان عبد القادر الرسام وتبعه تلميذه الفنان فائق حسن ثم تلميذ فائق الفنان سلام جبار فضلاً عن الفنانة وداد الاورفلي التي سادت النخلة في أغلب منجزاتها. وهذا لا يعني

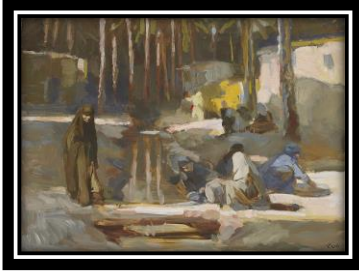
بعدم وجود فنانين غيرهم تناولوا الموضوعات نفسها لكن خصوصية الدراسة وعلى سبيل المثال لا الحصر اختار الباحث هذه السلسلة الفنية المتعاقبة.



الشكل(7) مشهد نهر على ضفاف نهر دجلة ، 1920 ، زيت على قماش ، 631 × 982 مم. متحف: المتحف العربي للفن الحديث.

[https://en.wikipedia.org/wiki/Abdul\\_Qadir\\_Al-Rassam#/media/File:Abdul\\_Qadir\\_alRassam.](https://en.wikipedia.org/wiki/Abdul_Qadir_Al-Rassam#/media/File:Abdul_Qadir_alRassam.)





الشكل(8)الحياة القروية. 25 × 30 بوصة،  
1971م.زيت على القماش .  
<https://www.invaluable.com/auction-lot/faik-hassan-iraqi-1914-1992-oil-on-canvas-ara-17-c-6aa47d2064#>

ساد العراق فجر جديد ببداية القرن العشرين محطم ظلام سنين عجاف مر بها العراق. فأشرق في شمس النهضة الفنية الحديثة والمعاصرة مستبشرة بنخبة مثقفة من الرسامين والأدبيين في المؤسسة العسكرية العثمانية كان من بينهم الضابط عبد القادر الرسام (1882-1952م) الذي يعدُّ أول الرسامين العراقيين البارزين والأكثر تألقاً في غزارة منتجاته الفنية إنتاجية وتميزاً بين الآخرين والأكثر تشبهاً بالحياة الريفية وواقعها الجميل. ترك مجموعة هائلة من المنجزات الفنية في مجال الرسومات الزيتية المختلفة الاحجام والقياسات. أدخل النخلة في أغلب منجزاته الفنية الشكل (7). لم ينقطع سيل عطاء الفنانين العراقيين بعد الفنان عبد

القادر الرسام فتتلمذ على يديه فنانون عدة كان فائق حسن ابرزهم استحوذت مواضيع الطبيعة والمشاهد الريفية جل أعمالهم ومنجزاتهم الفنية كان مكان النخلة لا يفارق تلك المنجزات. يُعدُّ الفنان العراقي فائق حسن(1914-1992م) الذي تأثر بأستاذه عبد القادر الرسام وتتلذذ على يديه واحداً من ابرز فناني العراق أستطاع بعبقرية خاصة ان يغير مجرى التاريخ الفني العراقي الحديث والمعاصر. ليحقق مكانته المرموقة في الحركة التشكيلية العراقية، كواحد من أبرز أعلامها، بأسلوبه الواقعي المنفرد، اذ أنجز أعماله المتأخرة خاصةً الكبيرة منها التي تناولت مواضيع الحياة اليومية البغدادية والحياة الشعبية والخيول العربية والحياة البدوية الغربية من ارض العراق. كما انه يعدُّ واحداً من أبرز الملونين. رسم القرى الريفية الى جانب اعماله الشهيرة فأخذت طابعاً ثرائياً وتعبيرياً متمثلاً في الجو العام للبيئة العراقية عبر الفنان عنه من خلال توظيف البناء التراثي الريفي المعروف المنشأ من (اللبن وأشجار النخيل ومكوناتها) ، في موضوع له مضمونه في اتجاه توظيف الجانب الفني في التعبير عن هذا المكان بما يحويه من مفردات



الشكل(9) تعالق التراث العراقي القديم  
مع الحديث. زيت على قماش.

<http://www.iraqiart.com/artists/artists/ViewArtist.aspx?artistid=527>

القضايا الراهنة وما آل إليها من مستجدات متنوعة فحاول جاهداً أن يستدعي رموز تراثه وفي بعض الأعمال يتغزل ببيئته الطبيعية التي عاش في كنفها مبالغ في العناصر الطبيعية بإبرازها بأشكالها المتنوعة وخطوطه الصارمة مستنجداً بمعلمه الكبير فائق حسن أخذ منه ألوانه الواقعية المتنوعة وخطوطه الواضحة للأشكال الأدمية التجريدية ومزيج من الألوان الحية وخلفيات قاتمة فتتصف أغلب لوحاته بال تكرار القصدي المتنوع لمواضيعه المفضلة كالحياة القروية العراقية والمزارات والرموز التراثية الشعبية في القديم والحديث. وبذلك يمكن القول بأن أسلوب الفنان العراقي جياذ هو واحد من عصارة الفن العراقي المعاصر بشهادة منجزاته الفنية التي اختيرت بعض منها ممثلة للفن العراقي المعاصر عالمياً وفي محافل ومؤتمرات محلية وعربية الشكل (9).

### قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي

أسسَ مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي في الثاني من شهر مايس لعام 1946م في منطقة العواضية الوزيرية بيت صغير وسط مدينة بغداد. يقع حالياً في منطقة باب المعظم بمجمع كليات جامعة بغداد. يُعدُّ أحد المعالم الحضارية في العراق ومنبر لطلبة العلم في المراحل الدراسية كلها. يؤمُّ المتحف يومياً العشرات من طلبة الكليات والمدارس والزائرين باختلاف مشاربهم ومراحلهم الدراسية. ويقوم بتشخيص النماذج الخاصة لطلبة الدراسات العليا في الجامعات العراقية. كون المتحف يعد المرجع العراقي الرئيس بتشخيص النماذج. كما يحوي قاعة لعرض النماذج المحلية والعالمية. وتُعدُّ هذه القاعة الأكبر والأقدم على مستوى العراق من مبنى متميز من الناحية الهندسية والجمالية. تحوي القاعة مجموعة من النماذج المختلفة والنادرة يعود عمر بعض منها الى قرن من خلال الهدايا والعلاقات العلمية بين المراكز والمؤسسات البحثية العربية والإسلامية والعالمية. كذلك جمع النماذج عن طريق الصيد والسفريات الحقلية على مدار السنين. تحوي القاعة نماذج عدة حيوانية ومتحجرات ونباتية. ولخصوصية هذه الدراسة سيتطرق الباحث لخزانات النخيل ومكانها في القاعة وتجسيدها فنياً داخل الخزانات الخاصة بها وخارجها لتوضيح أهميتها الحالية والتاريخية حيث تم عرضها بطرق تجذب الزائرين من خلال رسومات ومجسمات توضيحية وصور فضلاً إلى ذلك عروض واقعية لمنتجاتها الحرفية المختلفة وأدوات تراثية عراقية وعربية وإسلامية. فشغلت مكانة مرموقة على مر العصور.

استعملت الفنون التشكيلية لتجسيدها عملياً مع بيئاتها الطبيعية بهدف اطلاع الزائرين على أهميتها والتعرف على تاريخها في التراث المحلي ومنتجاتها وفوائدها. لم تقف رحلتها إلى هذه الحدود والمقاييس المتباينة بل نالت مكاناً مرموقاً في مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي إذ خُصصَ لها خزانات خاصة في قاعة معروضات المتحف وتنبع سيرتها منذ بزوغ فجر حضارة العراق والى يومنا هذا. فهناك خزانات لمراحل نموها وأخرى لأهم منتجاتها وخزانات خاصة لمكانتها في فنون العراق القديمة.

### المحور التطبيقي (إجراءات البحث)

#### أ. مجتمع البحث:

اشتمل البحث على الأعمال الفنية في قاعة معروضات مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي المتمثلة في حدود البحث التي تمكن الباحث الحصول عليها من قاعة معروضات المركز.

ب. عينة البحث ومبررات اختيارها :

اختيرت العينة بصورة قصدية منتظمة للفنان هيثم حبيب أحد فناني الشعبة الفنية في المركز استنادا

لصلاحياتها للتحليل من حيث إنها:

- (1) ممثلة في المجتمع الأصلي.
- (2) متنوعة في أساليبها، وتناسب في معالجة الموضوع.
- (3) صلاحية ألوانها في التحليل.
- (4) أهميتها في التداول.

ج- المنهج المتبع في تطبيق الأداة:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي وذلك لخصوصية البحث الذي يتحرك ضمن إطار تحليلي.

أداة البحث :

حدد الباحث أداة (الملاحظة)، لبحث، بعملية تحليل وصفي للعينة التي اختيرت من قبله نسبة إلى ما تضمنته هذه الأعمال من خصائص تفيد البحث .

عينة البحث :

الموضوع: النخلة في التراث.

الفنان: هيثم حبيب.

القياس: 140سم × 185سم.

المادة: مواد مختلفة (كولاج) فلين + ورق + جيس + ألوان زيتية + حبر صيني + لوح خشب.

مكان العرض: قاعة معروضات المركز (خزان النخيل).

تاريخ العمل: 2004-2005.

الموضوع:

أخذ الموضوع طابعاً تراثياً حضارياً هندسياً تصميمياً جسّد مكانة النخلة في التراث العراقي القديم متمثلاً في الجو العام لبيئة العراق في عصورها القديمة عبر عنها الفنان هيثم حبيب بتوظيف البناء التراثي القديم بما يتعلق بمكانة النخلة وأهميتها في موضوع له مكانة مرموقة باتجاه توظيف الجانب الفني لتمثيل ذلك التراث في قاعة معروضات المركز باستعمال عناصر التراث الفني المتمثل في الفنون التشكيلية بفروعها الرسم والنحت البارز والغائر والمجسم فضلاً عن ذلك الأشكال الهندسية التصميمية والزخرفية.



نموذج (أ) رمز النخلة والنجمة والهلال

### وصف عام:



احتوى المنجز الفني على نخلة عظيمة (نموذج أ) تتوسط هذا المنجز من الجبس والفلين وملونة بالألوان الزيتية مع الحبر الصيني الأسود لتحاكي تجسيدها في التراث العراقي القديم (الشكل 6). وركز أغلب الفنانون العراقيون المعاصرون كان منهم الفنان المحترف المعاصر سلام جبار جبار التي رافقت منجزاته الفنية كلها إلا ما ندر (الشكل 9).

### نموذج (ب) كولاج يُحاكي الأشكال (1،2،3،4)

يحيط من جانبي النخلة ثماني مجسمات على كل جانب أربعة تجسد مكانة النخلة في التراث العراقي القديم سواء أكانت رسماً أم نحتاً غائراً أم بارزاً على قطع من الرخام أم الرقم الطينية المستنسخ عليها بواسطة الأختام الاسطوانية. يمثل المجسم الأول (نموذج ب) من الأعلى تجسيد ومحاكاة لمنحوتة من التراث العراقي القديم (الشكل 6) تظهر فيها النجمة الرافدينية معانقة الهلال. أما المجسم الثاني الذي يليه فيمثل ما يؤديه الفن في المقام الأول على الوظيفة الاجتماعية وإظهار الصفات الجمالية للأشياء وإبراز النشاطات والمهارات الفردية والجماعية لمجتمع العراق القديم إذ جعل من بعض المنجزات الفنية الحديثة والمعاصرة للفنانين يستحضرون تلك المنجزات العظيمة القيمة كمكان للحزن والحداد على الهوية الوطنية



### نموذج (ج) كولاج يُحاكي الأشكال (1،5،6)

كما في منجزات الفنان سلام جبار (الشكل 9). أما (نموذج ج) يحوي على تسلسل لبعض مراحل حياة ونشاطات المجتمع العراقي القديم حيث عمد الفنان إلى إظهار بعض الرموز الدينية المتمثلة بالنجمة والهلال كما في الشكل (4) بتجميع بعض المفردات والأشكال والصور مع الحبر الصيني الأسود والألوان الزيتية على قطع من الورق والفلين وعض الصور وتلصيقها معاً (كولاج) حسب نوع الموضوع. يتضح ذلك من المجسم الأول من الأعلى للنموذج (ج). أما المجسم الثاني الذي يليه فهو عبارة عن إحدى الحملات العسكرية العراقية القديمة التي دارت رحاها في بستان للنخيل الكثيفة وبذلك فهو يناظر الشكل (3). أما المجسم الثالث من النموذج (ج) يمثل أحد ملوك العراق القدماء يجلس مع زوجته الملكة في حديقة المملكة المكتظة بالنخيل (الشكل 6). بينما المجسم الأخير من هذا النموذج (ج) فيمثل آدم وحواء يجلسان بصورة متقابلة وتظهر بينهما نخلة مثمرة تحاكي تماماً (الشكل 5).

### التكوين :

حاول الفنان موازنة المنجز الفني من خلال توزيعه للكتل بأسلوب التناظر فالكتل التي تحيط بالنخلة التي تتوسط المشهد ويعلوها الهلال والنجمة تتناظر مع بعضها فيُشاهد المجسمات كلها متشابهة بالشكل مختلفة بالموضوع والمضمون. فالكتلة التي في يسار المشاهد تتوازن وتتناظر مع الكتلة في اليمين. المنجز الفني هذا متوازن ومستقر. تراوحت الألوان المستعملة في هذا المنجز الفني بين الأبيض والأسود والأصفر

والأوكر. أنشأ الفنان هذا المنجز الفني من مجموعة من المواد المختلفة معظمها مصنوع من الورق أو الفلين وغالبًا ما يتميز بصور مقطعة ولصقها أو أشكال مرسومة نماذج ثلاثية الأبعاد كما في النخلة والنجمة والهلال. أصبحت هذه الوسائط أكثر تنوعًا فيه وحددت الأشكال التي احتواها المنجز الفني التصويري هذا. عرض الفنان منظوراً جديداً على ها المنجز الفني حينما تداخلت قطع الفلين مع المستوى السطحي للرسم فأصبح المنجز جزءاً من إعادة النظر المنهجي في العلاقة بين الرسم والنحت وأعطى كل وسيط بعض خصائص الأخر وساعدت في ذلك ثقافة المجتمع العراقي القديمة فأغنت محتوى الفن الحديث والمعاصر الشكل (9).

#### الخاتمة

بعد استيفاء معالم خطة هذه الدراسة يبدو أنّ المساحة التي شغلها عناصر التراث العراقي القديم منها الفنون التشكيلية في حياة الانسان فتحت آفاقاً كبرى للتساؤلات حول مفهوم الفنون التشكيلية، وكيفية توظيفها في تجسيد تراث النخلة التي عاصرت الانسان العراقي في عصر ولوجه على هذه الارض بمراحلها كلها، حاولت هذه الدراسة الإجابة عنها، ومن خلالها تم استنباط النتائج التالية:

- ظهر إن مفهوم التراث ما تركه الأجداد للأحفاد من إرث يكون عبرةً لهم من الماضي ونهجاً متكاملًا يستقون منه الدروس والعبر والمواعظ تكفل لهم حياة طيبة كريمة متوازنة يسودها الشمول.
- ظهر إن الفنون التشكيلية هي واحدة من ضروب المعرفة الإنسانية المحسوسة، وبصور متعددة وهي واحدة من أهم عناصر التراث. فهي علم يتضمن الأكتشاف والتأليف للأحداث، والتعبير، والتوثيق، وحفظ تاريخ الانسان من الضياع والاندثار بفعل الزمان او الانسان نفسه. وإنما فعل اجتماعي يعبر بها الفنان عن واقعه، ويعالج همومه ومنجزاته وتعد سجلا مرثيا له يمكن الرجوع اليه في أي زمان ومكان.
- اهتمت الفنون العراقية القديمة والحديثة بالنخلة كونها الهوية والرمز والأيقونة للعراق والعراقيين.
- تناولت الفنون التشكيلية نشاطات الانسان عبر مراحل حياته اليومية ما كان منها الخاصة (الفردية) والعامية (الجماعية). وعلاقته بالبيئة المحيطة به.
- ظهر بان النخلة تمّ توظيفها في قاعة معروضات المتحف بتخصيص خزانات خاصة بها وعرض مراحل تكوينها واهم منتجاتها وطرق التعامل معها منذ القديم والى اليوم .

#### References:

1. Abbas, Ihsan.(1992).Trends in Contemporary Arab Poetry, Dar Al-Shorouk, Amman,2<sup>nd</sup> ed.
2. Al Said, Shaker Hassan.(1988).The Civilizational and Aesthetic Origins of the Arabic Calligraphy, 1<sup>st</sup> ed , Dar Al-Thaqaf Public Affairs, Baghdad.
3. Al-Gohary, Ismail bin Hammad.(1974). Al-Sahhah in Language and Science, V1, Presented by: Abdullah Al-Alaili, Classified by: Nadim Maraashly, 1<sup>st</sup>ed, Dar of Arab Civilization - Beirut.
4. Al-Khalidi, Salah Abdel-Fattah.(1988). Theory of Artistic Photography at Sayyid Qutb, Al-Shehab Company, Batna, Algeria.

5. Al-Kinani, Muhammad and Mahmmoud Hussein. (2010). The impact of the Arab environment on the work of the French artist Delacroix, Academic Magazine, Issue: 56, Iraq.
6. Allam, Nemat Ismail.(1975). Middle Eastern Art , Dar Al-Maarif, Egypt, Cairo.
7. Al-Musraf, Naji Zain Al-Din.(1984). Encyclopedia of Arabic Calligraphy, Part 1-2, Freedom House Printing, Baghdad.
8. Al-Nimr, Saud bin Muhammad.(1990). Management Behavior, Jarir Bookstore, Riyadh.
9. Al-Omari, Akram.(1405H). Heritage and Contemporary, Doha, 1<sup>st</sup> ed.
10. Al-Yifi, Muhammad bin Saeed.(n.d.). Sociology of Art, 3<sup>rd</sup> ed, Ibn Khaldun Printing and Publishing House, Tunis.
11. Amin, Ayyad Abd al-Rahman and Mahmmoud Hussein .(2011). The formal significance of modern Arab Islamic art in European modern painting, Academic Magazine, Issue: 60, Iraq.
12. Ateeq, Abdul Aziz.(1972). in literary criticism, Dar Al-Nahda Al-Arabia, Beirut, 2<sup>nd</sup> ed.
13. Badawi, Ahmed Zaki.(1986). Lexicon of Social Sciences, Library of Lebanon, Beirut.
14. Baqir, Taha.(1973). Introduction to the History of Ancient Civilizations, 2<sup>nd</sup>ed, Dar Al Bayan Library.
15. Barrow, André.(1980).Bilad Assyria, translation and commentary by Issa Salman and Salim Taha al-Tikriti, Al-Rashid Publishing House.
16. Dahman, Ahmed Ali.(1986). The Rhetorical Picture of Abdul-Qahir al-Jarjani, Methodology and Applied, 1<sup>st</sup> edition, Dar Tlass, Damascus.
17. Damad, Abd Al-Sattar Jabbar.(2000). The Physiology of Mental Abilities in Sports,1<sup>st</sup> ed, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.
18. Hueg, Rene.(1978). Art Interpretation and its Method, translation: Salah Barmada, Ministry of Culture and National Guidance, Part 1, Damascus.
19. Ibn Manzur.(1990). Lisan Al-Arab, Dar Al-Fikr, Beirut.
20. Jabbour, Abd al-Nur.(1979).The Literary Lexicon, Beirut.
21. Khalil, Maan.(2000). Sociology of Art, Al-Shorouk House for Publishing , Amman, 2000.
22. Kilani, Raad Shams Al-Din.(2001). The Prophets in Iraq, A Comparative Study between the Qur'an, the Torah, and Antiquities, Ministry of Culture - Baghdad.
23. Mortikat, Antoine.(1975). Art in Ancient Iraq, translation: Dr. Issa Salman and Salim Taha Al-Takriti, Al-Adeeb Al-Baghdadiya Press, Ministry of Information, Baghdad.
24. Nobler, Nathan Nobler.(1987). The Vision Dialogue, An Introduction to Artistic Aesthetic Experience and Aesthetics, see: Fakhry, Khalil, Dar Al-Mamoun - Baghdad.

25. Nunn, Astrid.(2006). Alltag Im Alten Orient, Philipp Von Zabern Verlag GmbH.
26. Okasha, Tharwat.(n.d.). History of Art - Ancient Iraqi Art, The Arab Institute, Beirut.
27. Reade, J.(1983) Assyrian Sculpture, London.
28. Reid, Herbert.(1975). Art and Society, see: Fares Munri Zahir, Dar Al-Qalam, Beirut.
29. Saliba, Jamil.(1971).The Little Philosophical Lexicon, 1<sup>st</sup> ed , Part 1, Book House, Beirut.
30. Shimon, Mohamed Al-Arabi.(1996). Mental Training in the Sports Field, Helwan University, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
31. Tariqji, Ahmad Farzat.(2007). Wall Paintings of the Amorites' Palaces, The Knowledge, No. 528, September.
32. The Free Encyclopedia. [http://ar.wikipedia.org/wiki/Fine\\_Arts](http://ar.wikipedia.org/wiki/Fine_Arts), Saturday 7 February 2015
33. <http://www.artfact.com/auction-lot/faik-hassan-iraqi,-1914-1992-oil-on-canvas>.
34. <http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=39498>.

DOI: <https://doi.org/10.35560/jcofarts97/181-196>

## The Impact of Elements of the Ancient Iraqi Heritage in the Gallery of the Iraqi Natural History Museum

Mahmmoud Hussein Abdul Rahman Hussein<sup>1</sup>

Al-academy Journal ..... Issue 97 - year 2020

Date of receipt: 21/2/2020.....Date of acceptance: 26/4/2020.....Date of publication: 15/9/2020



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

### Abstract

The research addresses the most important elements of the ancient Iraqi heritage represented by architecture and plastic arts being the direct means that preserved the heritage due to the ease of preserving them and the speed of circulating them and diversity of their topics. Through the features of these elements, the research problem has been defined in the form of questions including: what are the most important elements of the ancient Iraqi heritage? What are the plastic arts? What are the most important topics adopted? What is the concept of palm in the ancient Iraqi heritage? What is the evidence for that?

Has it been employed in the Iraqi contemporary art? What is the evidence for that? How to employ it in the arts and their effects in the gallery of the Iraqi natural history? The research objective is to highlight (the impact of the elements of the ancient Iraqi heritage in the gallery of the museum).

The impact of the elements of the ancient Iraqi heritage in the gallery appeared in this research through employing the object of the palm that prevailed in most of the artistic scenes in the ancient times and it is part of the heritage that has been employed in the palm tanks inside the hall in the plants pavilion as being an important part of the ancient Iraqi heritage.

**Keywords: elements. Heritage. Ancient. Iraq. Palm. Gallery. Museum.**

<sup>1</sup> Iraqi Natural History Museum and Research Center / University of Baghdad, [ahmed.mahmoud2005@gmail.com](mailto:ahmed.mahmoud2005@gmail.com).